

التبيان في تفسير القرآن

(353) مثل طيبة وطيبات وقوله: " ثم اتخذتم العجل من بعده " يعني بعد " موسى " لما فارقه ومضى إلى ميقات ربه. ويجوز ان تكون الهاء كناية عن المجيء. فيكون التقدير: ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء موسى بالبينات " وانتم طالمون " كما يقول القائل: جئتني فكرهتك؛ اي كرهت مجيئك. وليس المراد بثم هاهنا النسق، وانما المراد بها التوبيخ، والتعجب والاستعظام لكفرهم مع ما رأوا من الآيات. وقوله: " وانتم طالمون " يعني انكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل. وليس ذلك لكم، وعبدتم غير الله، وكان ينبغي لكم ان تعبدوا الله، لان العبادة لا تكون لغير الله، فانتم بفعل ذلك طالمون انفسكم. قوله تعالى: " واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين (93) آية بلا خلاف. المعنى: تقديره واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم وعهودكم بان تأخذوا ما آتيناكم من التوراة التي انزلها الله على موسى بجد واجتهاد، ومعناه اقبلوا ما سمعتم، كما قيل سمع الله لمن حمده: اي قبل الله حمده قال الراجز: بالحمد والطاعة والتسليم * خير واعفى لفتى تميم (1) فصار تقدير الآية: " واذ اخذنا ميثاقكم " بأن " خذوا ما آتيناكم بقوة " واعملوا بما سمعتم واطيعوا الله " ورفعنا فوقكم الطور " من اجل ذلك.

_____ (1) قائله رجل من ضبة من بني ضرار يدعى جبير بن الضحاك. تاريخ الطبري 4: 223. في ذكر سنة 55 وروايته (السمع) بدل (بالحمد). (*)